خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
تنبيه ما تقدم من حيث في موضعي هذه السورة وكرر سبحانه وتعالى
التولي لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لتأكيد امر القبلة وتشديده
لان النسخ من مظنات الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان فكرر
عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر
لانه تعالى علق بكل اية فائدة ففي الاولى ان اهل الكتاب يعلمون
ان امر محمد وامر القبلة حق لمشاهدتهم له في التوراة والانجيل وفي
الثانية انه تعالى يشهد انه حق وشهادة الله مغايرة لعلم اهل الكتاب
وفي الثالثة بيان العلة وهي قطع حجة اليهود ولان الاحوال ثلاثة
اولها ان يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها ان يخرج عنه ويكون
في البلد وثالثها ان يخرج عن البلد فالاية الاولى محمولة على الاول
والثانية على الثاني والثالثة على الثالث وقوله تعالى لئلا يكون
للناس اي اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي علة لقوله
فولوا والمعنى ان التولي عن الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود
بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا
في قبلتنا ويدفع احتجاج المشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته وقرأ ورش بابدال الهمزة ياء من لئلا ياء مفتوحة وقفا
ووصلا وحمزة يبدلها وقفا لا وصلا والباقون مفتوحة وقفا ووصلا
وقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم بدل واستثناء متصل اي لئلا يكون
لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة
الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى دين ابائه
ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم اي فلا تخافوا مطاعنهم
في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني بامتثال امري فلا تخالفوا

ما امرتكم

ما امرتكم به تنبيه الياء هنا ثابتة في الرسم وهي في القراءة ثابتة
وقفا ووصلا فان قيل اي حجة تكون لغير الذين ظلموا حتى يحتاج الى
احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين اجيب بانهم كانوا
يقولون ما لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة
فان قيل كيف اطلق الحجة على قول المعاندين اجيب بان
المراد بالحجة ما يتمسك به حقا كان او باطلا كما قال تعالى حجتهم داحضة
ف وقوله تعالى ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون اي الى الحق علة لمحذوف
اي وامرتكم بذلك لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على
علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم قال
في الكشاف وقيل هو معطوف على لئلا يكون وجرى عليه البيضاوي
والسيوطي قال البيضاوي تبعا للكشاف وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة اي ورؤيته الله تعالى وعن علي رضي الله تعالى عنه تمام
النعمة الموت على الاسلام قال شيخنا القاضي زكريا روى الحديث
الترمذي وذكره مع الاثر بعده وربما يرجح العطف على المقدر وقوله
تعالى كما ارسلنا اما متعلق بما قبله وهو اتمم اي ولاتم نعمتي عليكم في
امر القبلة او في امر الاخرة اتماما كاتمامها بارسالنا فيكم رسولا
منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم واما متعلق بما بعده وهو فاذكروني
اذكركم اي ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم اياتنا اي القرآن
ويزكيكم اي يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب اي القرآن والحكمة
اي ما فيه الاحكام تنبيه قدم هنا يزكيكم على يعلمكم باعتبار القصد
واخر في دعوة ابراهيم يزكيهم على يعلمهم باعتبار الفعل ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون اي بالتفكر والنظر اذ لا طريق لهم فيه سوى الوحي فاذكروني
بالطاعة كالصلاة والتسبيح اذكركم قال ابن عباس بعونتي وقال

Copyright © King Saud University